9me Année No. 463

Lundi - 18-5 [illegible]

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٣ « القاهرة فى يوم الإثنين ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦١ — الموافق ١٨ مايو سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة
٥٢٣ احتكار الأدب ... ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٢٦ « مرسلات » : ... ... ليت أشياخى ! ... ... } الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٥٢٧ الحديث ذو شجون ... ... : الدكتور زكي مبارك ... ...
٥٤٠ السيلو هو السيرة والسير ... : الأب أنستاس مارى الكرملى
٥٤٢ « خسرو » و « شيرين » فى التصوير الاسلامى ... } الدكتور محمد مصطفى
٥٤٤ محاكمة قصاص ... ... : الأستاذ عبد الوهاب الأمين
٥٤٦ المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم ... ... } للمستشرق « إدورد وليم لين » بقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
٥٤٩ « فاروق أنت هداها كما لعتيت » ... ... [قصيدة] } الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٥٥٠ حول « ابن الرومى » وصداقات الأدباء ... ... } الأستاذ عباس محمود العقاد
٥٥١ مأساة فرنسا للأستاذ الصاوى : « الزيات » ... ...
٥٥١ بين ديكارت وابن بيش ... : الأديب السيد يعقوب بكر ...
٥٥٢ رفع عيسى ... ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٥٥٢ كم ذا يكابد عاشق ؟ ... : الأستاذ محمود البشبيشى ...

احتكار الأدب

للأستاذ عباس محمود العقاد

نشرت « الرسالة » فى عدد مضى كلمة موجهة إلىّ نعيد نشرها هنا للتعقيب عليها وهى :

« كثير من الأدباء يتهمون إخوانهم بالأنانية وحب النفس ، فأدباء الشيوخ الذين يحتكرون ميدان الأدب لا يبذلون أى جهد فى تسديد خطى الشباب الناشئ ، ولا أعرف السبب الذى يمنع أديباً مثل الأستاذ العقاد من تأليف كتاب عن الشعراء الناشئين الذين يدل شعرهم على نبوغ وعبقرية مثلما فعل الشاعر الإنجليزى المعروف و . ب يتس الذى كتب عن روبرت بردج ، وولتر دى لامار ، وهيلار بلوك ، وليونيل جونسون ، وأرنست دوسون ، فى مؤلفيه كتاب الكسفورد للشعر الحديث

فشيوخ الأدب فى أوربا لثقتهم بأنفسهم وحبهم لنفعهم وإخلاصهم له يسددون خطى الأدباء الناشئين ويشيدون بذكر الموهوب منهم . فما رأى الأستاذ العقاد فى هذا الموضوع ؟ ... الخ الخ » .

كمال الدين نشأت

* * *

وفى هذه الكلمة الموجزة كثير من الخطأ الذى يشيع بين بعض المتأدبين الناشئين ولا ينفرد به صاحب السؤال وحده ، كما لاحظ لى من بعض الرسائل والأحاديث ، أو مما تنكشف الصحف

فى هذا المعنى، وهو خطأ يحتاج إلى تصحيح ؛ ونعتقد أن تصحيحه هو أنفع وجوه التسديد التي ينشدها صاحب الخطاب

فمن الخطأ « أولاً » أن يشايعهم صاحب السؤال على دعواهم أن أدباء الشيوخ يحتكرون ميدان الأدب لأنهم يظهرون من حين إلى حين بمقال فى صحيفة أو بكتاب جديد يؤلفونه أو يجمعون فيه ما سبق لهم نشره من المقالات

فلا معابة على الأدباء الشيوخ أن يصنعوا ذلك ، بل المعابة ألا يصنعوه وهو واجبهم المفروض عليهم . وقد يعاب عليهم مع ذلك أنهم قليلو الإنتاج بالقياس إلى ما ينبغى لهم أو ينتظر منهم . وإنما يعذرهم أناس لأن جمهور قراء الأدب عندنا لا يقبلون على المؤلفات إقبالاً يغرى الكاتب فى أسباب المثابرة ومتابعة التأليف ، ويلومهم أناس لأنهم يجهلون العقبات التى تحول دون الاقطاع للكتابة الأدبية فى بلادنا الشرقية

فالمفروض على أدباء الشيوخ خاصة أن يزيدوا إنتاجهم لا أن ينقصوه ؛ ولو أريد من الأديب أن يؤلف فى سن المراهقة والابتداء ، ثم ينقطع عن التأليف بعد النضج والاكتمال ، لكان هذا بدعة أخرى من بدع انقلاب الأحوال التى حقت على المتخلفين من شعوب الشرق أجمعين

وإذا كان الفرض هو الكتابة فى الصحف دون التأليف والتصنيف فليس بصحيح أن شيوخ الأدب يحتكرون الكتابة الصحفية أدبية كانت أو غير أدبية بأى معنى من معانى الاحتكار . بل ربما اقترنت بكل مقالة يكتبها أديب مشهور خمس مقالات أو ست أو سبع يكتبها أدباء ناشئون أو غير مشهورين ، وتكفى مراجعة قليلة للصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية لتصحيح الخطأ فى هذا الباب

أما أن أدباء الشيوخ لا يبذلون جهداً فى تسديد خطى الكتاب الناشئين فما هو هذا الجهد المطلوب ؟ وعلى من التبعة إن صح أنه دون الكفاية ؟

أى جهد يسدد الخطى إن لم يسددها التدريس للطلاب أو الكتابة لمن يقرأ ويستفيد ؟

أما التسديد بالمحادثة والمناقشة فما هو الجهد الذى يطلب فيه من أدباء الشيوخ ؟ ولماذا نعرض هنا على الأديب الشيخ أن يجتهد ليبحث عمن يسدد خطاه ولا يفرض على الناشىء أن يجتهد ليبحث عمن يسدد خطاه إذا اتسع له الوقت وساعفته شواغل الحياة ؟

إن الكتاب الذى أشار إليه صاحب الخطاب لا يصلح للتمثيل به فى هذا الصدد من أى ناحية من نواحيه . فهو كتاب يشمل الشعر منذ خمسين سنة ولا ينحصر فى شعر هذه الأيام ؟ وهو كتاب ندب الشاعر (يتس) لتأليفه ولم يفرغ لتأليفه ولا كان فى وسعه أن يفرغ له لو لم يندب لهذه المهمة معفى من تكاليفها ونفقاتها التى يعجز عنها . وهو بعد هذا وذاك كتاب يشتمل على أسماء أناس لا يعدون من الناشئين سواء من ذكرهم صاحب الخطاب أو لم يذكرهم فى خطابه . فروبرت بردج مات قبل تأليف الكتاب وعمره ست وثمانون سنة ، وروبرت بروك — إن كان هو المقصود دون روبرت بردج — مات فى الثامنة والعشرين وليست له فى الكتاب غير قطعة واحدة . وولتر دى لمار كان يدلف إلى السبعين عند ظهور الكتاب ، وقد بلغها هلير بلوك فى ذلك الحين . وليونل جونسون قد توفى قبل ظهور الكتاب بنحو أربعين سنة وهو فى الخامسة والثلاثين ، وأرنست دوسون توفى فى نهاية القرن الماضى وهو فى الثالثة والثلاثين

فليس بين هؤلاء شاعر واحد يعد بين الناشئين ، ولم يكن يتس مسدداً لخطاهم لأنهم بين صامد على قدميه مستقل عن الأساتذة والمرشدين ، ومفارق للحياة فى ريعان الفتوة أو بعد مقاربة الشيخوخة

وليست المسألة هنا مسألة ثقة بنفس أو حب لفن كما اعتقد صاحب الخطاب ، بل هى مسألة تاريخ محدود قد طلبت ملاحظته فى الاختيار ، وأعنى يتس فيه من أعباء المجازفة والانتظار

وفيما عدا هذه الحالة لا نذكر حالة أخرى فرغ فيها شاعر أوربى كبير للتأليف فى الغرض الذى يقترحه صاحب الخطاب على أدباء الشيوخ المصريين

وللأدباء الشيوخ المذكر كل العذر بين المصريين أو بين الأوربيين إذا اختاروا للتأليف أغراضاً غير هذا الغرض الذى تنعكس به أوضاع الأمور . فإن الرجل الذى بلغ الخمسين وجاوزها يحق له أن يقصر مطالعته على المفيد المحقق الفائدة ليثابر على واجبه وعلى الانتفاع بمقروءاته . فليس فى وسعه أن يقرأ ست ساعات أو سبع ساعات كل يوم كما كان يفعل فى أوائل الشباب . وليس فى وسعه إذا اقتصر على ساعتين أو ثلاث أن ينفقها فى البحث

عمن يجربون الكتابة أو يشرعون فى تجربتها ليقرأ مائة مقال أو مائة كتاب عسى أن يظفر بينها بشىء يستحق التنويه ، ويستغنى من التنويه لا محالة إذا كان له من القيمة والجودة ما يكفل له البقاء

إنما يتيسر التشجيع للأديب الشيخ فى عمل واحد وهو عمل الصحافة الأدبية حين يتولى الإشراف عليها . فهو يقرأ ما يرد إليه من الشعر والنثر ويعنى بتنقيحه وتقديمه ونشره ولفت الأنظار إليه ، وهذا ما كنا نصنعه فى الصحف التى أشرفنا على أبوابها الأدبية ، ولو كلفنا الجهد المجهد فى القراءة والتصحيح والتنقيح .

أما الرجل الذى تشغله الحياة بمطالبها ويشغله الأدب بمطالبه بين قراءة وكتابة ، فتسديده مقصور على من يتصلون به وعلى ما هو مستطيعه . وليس مما يستطيع أن يترك كتاباً يؤلفه جهبذ من جهابذة الفن والحكمة ويضمن نفعه ومتعته ليقرأ خمسين كتاباً لا يضمن نفعها عسى أن يعثر بينها على شىء جدير النتيجة بعد تكرار التجربة مرات

هذا ضياع للوقت وضياع للجهد وضياع للأدب ، وعبث تستغنى عنه الكفاءة المرجوة ولا نفع فيه لمن خلا من الكفاءة ، وعنده مع هذا كله أنه غير مستطاع

على أن الأمر خطير جد الخطر من إحدى نواحيه التى يدل عليها ، وهى ناحية الروح التى يتم عليها شيوع هذه الأمانى والتعلات بين طائفة ولو قليلة من الناشئين

فإنها روح تدل على إعفاء النفس من كل واجب ، وإلقاء التبعة على كل كاهل ، ونسيان كل حق غير حق الأنانية بغير عناء ولا مقابل

يبدأ الناشئ بالكتابة اليوم ويريد أن يشتهر غداً بمقال واحد أو قصيد واحد ولا تقول بكتاب واحد . فإن لم يشتهر فليس اللوم عليه وعلى طمعه فيما لا يكون ولا ينفع الأدب والناس لو كان ... كلا ، بل اللوم على المشهورين الذين كان ينبغى أن يستأصلوا شهرتهم وأن يكفوا عن الكتابة وأن يقرءوا جهودهم وجهود قرائهم لشهرته هو دون غيره من الشيوخ والكهول والناشئين ، وإلا كانوا محتكرين للأدب الذى يحق له هو أن يحتكره ولا يحق ذلك لأحد من الناشئين !

وهؤلاء الأدباء المشهورون « الشيوخ » ما لزومهم فى هذه الدنيا ؟ ما لزوم تجاربهم الماضية ودراساتهم الطويلة وجهودهم الماضية وحياتهم التى يعيشون فيها أبداً بين الأذى والإنكار والكنود ؟

هل لهم لزوم فى نفع أنفسهم ونفع قرائهم ونفع الأدب بالاطلاع على المفيد المضمون ؟

كلا . ليس لهذا كله لزوم ... ! وإنما هم لازمون لشىء واحد وهو شهرة من يريد الشهرة العاجلة على شريطة أن يشتهر وحده ولا يشتهر واحد من أنداده فى السن والقدرة ! !

وهل لهؤلاء الأدباء الشيوخ حق ؟ هل لهم فضل يجب الاعتراف به على أحد ؟

معاذ الله ... من أين لإنسان غضب الله عليه فنشأ فى الدنيا أديباً شرقياً أن يطمع فى حق أو فى اعتراف ؟

إنما عليه أن يقرأه القارئ الناشئ عشر سنين وعشرين سنة ولا يقول له مرة واحدة أحسنت واستحققت من الكرامة والثناء ؛ ولكنه هو عليه أن يقف على باب كل مطبعة ليتلقف منها كل كتاب ألفه كل شاب فى العشرين فلا ينام ليلته قبل أن ينفخ كل بوق ليقول ما يحلو للمؤلف من ثناء وتنويه . فإن لم يفعل فيا للاحتكار ، ويا للأنانية ، ويا للغدر والكفران بالحقوق !

تعس الشرق إن كانت هذه روح الجد فى شباب يتولى قيادته الفكرية بعد جيل . ومن رحمة الله بالشرق ألا تسرى هذه الروح فى غير القليل من المتوا كلين

وتجربتى أنا فى هذا الميدان قد يعرفها المتعقب لتاريخ الكتابة الحديثة بغير بحث طويل

فما لجأت قط إلى أديب مشهور لأتكئ إلى شهرته وأستفيد من ثنائه ، وما استبحت قط فى كتاب من كتبى التى أطبعها أن أذيع كلمات التقريظ التى يخصنى بها الكبراء ومنهم زعيم مصر « سعد زغلول »

هذه تجربتى مع من تقدمونى وسبقونى إلى ميدان الكتابة والشهرة . أما الذين لحقوا بى فإذا استثنيت أفراداً جد قليلين من صحبى — وإن شئت فقل تلاميذى — فلا حق لى

أغراض الرسالة الخاصة

فى سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، يتوه بفضله ويعرف بأهله . وسنبدأ بسدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور

عندهم ولهم عندى جميع الحقوق .

قرأونى عشر ستين فما نبسوا بكلمة تقدير واحدة ، وتعرضوا للكتابة أياماً فاعتقدوا أننى قصرت غاية التقصير لأننى لم أفرغ نهارى وليلى للثناء عليهم والتبشير بدعوتهم ، ووجب إذن أن أفعل ما يريدون وإلا ...

وهنا العثرة كما يقول شكسبير !

وإلا ماذا ؟ إننى رجل لو جاءنى أحد فقال لى عش ألف سنة سعيداً وإلا ... لأوشكت أن أجيبه بالرفض بعد هذا الاشتراط قبل إتمامه

فإذا جاءتنى شرذمة من خشاش الأرض لا يعرفون لى حقاً ويفرضون علىّ أن أنتحل لهم كل حق مصدوق أو مكذوب وإلا حطموني وهدموني وذروا ترابى فى الهواء فماذا ينتظرون منى ؟ ولماذا يغضبون إذا تركتهم يهدمونني ؟ أ لأنهم لم يستطيعوا هدمي ؟ أ كان من الاحتكار أيضاً أننى لم أنهدم كما أرادوا فعرفوا أنهم عاجزون وأنهم هارلون ؟

إن حق التشجيع فى معاملة الناشئين مقرون بحق الأدب والتوقير فى معاملة الشيوخ والكهول

بل حق الأدب والتوقير مقدم بحكم السبق فى الزمان ، لأن الشيوخ والكهول كتبوا قبل الناشئين ، وبحكم الحق لأن الأديب الناشئ يستفيد حين يقرأ سابقيه وليس الأديب الكهل أو الشيخ على ثقة من الفائدة إذ يقرأ للناشئين ، وبحكم الاستطاعة لأن القارئ الناشىء قد استطاع أن يقرأ فعلاً ما هو مطالب بتقديره وليس لأحد أن يفرض استطاعة الكهل أو الشيخ أن يقرأ كل ما يكتبه الدارجون فى طريق الكتابة

ولكنهم هنا يطلبون التشجيع ويعفون أنفسهم من واجب التوقير ... ويهددون !

ومن طلب ذلك فما هو بأهل للتشجيع

ومن قبل ذلك فما هو بأهل للتوقير

أما الذين يعرفون الحقوق ثم لا يحتكرونها كلها لأنفسهم فليس عندهم من سبب لاتهام المشهورين أو غير المشهورين بالاحتكار ، ولا يلومون أحداً على الاشتهار لأنهم هم يتعجلون الاشتهار

عباس محمود العقاد

رسـالات ...

ليت أشياخى !

ليت أشياخنا بالأزهر شهدوا الحفل العظيم الذى دعا إليه معالى وزير العدل فى قاعة الجمعية الجغرافية ليسمعوا — كما سمع الوزراء والمستشارون والقضاة والمحامون وغيرهم — محاضرة الدكتور عبد الرازق السنهورى بك عن « مشروع تنقيح القانون المدنى »

ليتهم شهدوا هذا الحفل ليشهدوا منافع لهم ، وليعلموا أن رجلين اثنين أخلصا لعملهما ، وأخلص كل منهما لصاحبه ، سهرا الليالى واستعذبا العذاب حتى أخرجا هذا المشروع الخطير !

ليتهم سمعوا هذا المحاضر اللبق يقول فى عبارات واضحة قوية : « إن الفقه الإسلامي لجدير بأن يكون أهم مصدر من مصادر التشريع الحديث ، وإن على أهله لواجباً أن يخلصوه مما علق به من آثار الجمود والركود ، وأن يقربوا للناس سبل الانتفاع به . وإن المشروع المقترح بكل ما فيه من مبادئ وأحكام ، إما مستمد من هذا الفقه فعلاً ، وإما مستمد من غيره ، ولكنه لا يتعارض مع روح الشريعة السمحة »

ليت الذين ملأوا الدنيا دعاء ونداء بالتشريع الإسلامى قد سمعوا هذا المحاضر ، ثم سمعوا وزير العدل من بعده ، وهما يوجهان الدعوة عالية إلى رجال الفقه والقانون لينظروا هذا المشروع ، ويدرسوا ما فيه من مبادئ وأحكام قبل أن يعرض على « البرلمان »

ليت الأزهر ، ليت كلية الشريعة ، ليت « الجماعة » !

ليت ... ! وهل ينفع شيئاً ليت ؟

أيها الأشياخ المكرّمون ! واحدة من اثنتين : إما أن تكونوا دُعيتم فلم تحضروا ، وإما أن تكونوا نُسيتم فلم تُذكروا ! وأيتهما كانت فهل أنتم متداركون ما فات ؟ هيهات ! هيهات !

محمد محمد المدنى